على تواضعهم وفيه ايضا تعريض اهل الكتاب والمشركين ان اخفاء حال اصحاب الكهف وذي
القرنين على محمد صلعم وتاخر الوحي عنه لا يدل على انه ع م ليس بنبي فان موسى ع م كان نبيا اصطفاه
الله تعالى بكلامه وبانزال التورية عليه ثم ذهب يتعلم من العلم ما علمه غيره واي بعد في ان يكون
العالم الكامل في اكثر العلوم يجهل بعض الاشياء فيحتاج في تعلمها الى من دونه فلذلك ارتحل
موسى ع م الى الخضر وقال هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا مطهرات هذه القصة
مشتملة في انفسها فهي نافعة في تقرير المقصود من القصتين المتقدمتين والذي لا يجوز
من النبي ان يتبع غير النبي في العلوم التي باعتبارها صار نبيا واما في غير تلك العلوم
فلا فان اليهود قالوا لكفار مكة ان اخبركم محمد عن هذه القصة فهو نبي والا فلا فبين الله تعالى ان
النبوة لا يستلزم كون النبي عالما بجميع المعلومات قوله وقوله حتى ابلغ مجرور بالعطف على المجرور
بالاضافة قوله لدلالة حاله وقوله عليه للخبر متعلق بالدلالة وتوضيح المقام ان لا ابرح يجوز
ان يكون من الافعال الناقصة المستدعية خبرا منصوبا من قولهم لا ابرح افعل ذلك اي
لا ازال افعله من زال يزال ومن يكون من الافعال التامة الغير المحتاجة الى الخبر من قولهم برح
مكانه اي زال عنه وصار الى البراح وهو المتسع من الارض لا زرع فيه ولا شجر
من زال يزول زوالا وازاله غيره فذكر المص اولا انه من الافعال الناقصة
لكن حذف خبره لان الحال والكلام يدلان عليه اما الحال فلانها كانت حال سفره
اما الكلام فلان قوله تعالى حتى ابلغ مجمع البحرين غاية مضروبة تستدعي ما هي غاية له
فلا بد ان يكون المعنى لا ابرح ولا ازال اسير واسافر حتى ابلغ ذكر وجها اخر لكونه من
الافعال الناقصة وهو ان في الكلام حذف مضاف تقديره لا يبرح مسيري اي لا يزال
سفري حتى ابلغ ثم حذف المسير واقيمت ياء المتكلم مقامه فانقلبت مستترة
بعد ما كانت مجرورة المحل بارزة وكذا انقلب الفعل من لفظ الغائب الى لفظ المتكلم وبقي
حتى ابلغ خبرا على حاله الا ان قوله حتى ان ابلغ هو الخبر محل بحث وهو ان هذه الجملة خالية عن ضمير
يربطها ويعود الى قوله مسيري فكيف يكون هذه الجملة خبرا عن مسيري في الاصل
والضمير الذي فيها يعود الى ضمير المتكلم الذي اضيف اليه المسير وذلك لا يكفي رابطا
الا ان يقال العائد محذوف تقديره حتى ابلغ به الى مسيري او يقال جعلها خبرا على طريق التوسع
والمسامحة اقامة لما هو غاية للخبر مقام الخبر والتقدير لا يبرح مسيري حاصلا ومستمرا حتى ابلغ
وفرقه من الوجه الاول مع اشتراك الوجهين في حذف الخبر ان حذف الوجه الثاني متفرع على حذف المضاف
من الاسم لا في الوجه فهما متغايران في التوجيه النحوي وان اتحدا في الاحتياج الى حذف الخبر ثم ذكر وجها

اخر ام وهو ان يكون لا ابرح تامة بمعنى لا ازول على حذف الصلة اي لا ازول عما انا عليه
من المسير ولا افارقه ولا اتركه حتى ابلغ وعلى هذا الوجه وان لم يحذف لكن حذف المفعول او التعبير
الصريح فالحذف لا بد منه على كل واحد من التقادير قوله وعند لقاء الخضر فيه روي ان موسى ع م
سال ربه اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال
الذي يقضي ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى
ان يصيب كلمة تدل على هدى او ترده عن ردى فقال موسى ان كان في عبادك من هو اعلم
مني فادللني عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال
كيف لي به قال تاخذ حوتا في مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت
فاخبرني فذهبا يمشيان حتى بلغا مجمع بينهما فرقد موسى عند الصخرة فاضطرب الحوت
فطفر الى البحر وسارت وفي كتبه طفر تهادوايات فقيل ان الفتى غسل السمكة وكانت مملحة
فطفرت وسارت وقيل ان يوشع توضاء في ذلك المكان عن عين تسمى ماء الحيوة
لا يصيب شيئا الا حيي فانتضح الماء على الحوت المالح فعاش ووثب في الماء وقيل انفجر هناك
عين من الجنة ووصلت قطرات من تلك العين الى السمكة وهي في المكتل فاضطربت
وعاشت فوثبت في البحر والحاصل انه تعالى بين لموسى ع م ان هذا العالم موضعه مجمع البحرين
وما عين له موضعا بعينه لكن جعل انقلاب الحوت حيا علامة دالة على مسكنه المعين
قوله والمعنى حتى يقع اما بلوغ المجمع على ان يكون كلمة او لاحد الشيئين ويكون قوله او امضي
حقبا معطوفا على ابلغ اي لا ازال احد الامرين اما بلوغ المجمع او المضي حقبا منصوب على
الظرفية او حتى ابلغ الا على ان يكون كلمة او بمعنى الا ان اي لا ازال السير حتى يكون ابلغ
مجمع البحرين الا ان امضي زمانا اتيقن معه فوات مجمع البحرين وهذا اخبار من موسى انه
وطن نفسه على تحمل التعب الشديد في طلب ذلك العالم لعلمه فدل ذلك على ان المتعلم
لو سار من المشرق الى المغرب لطلب مسئلة واحدة له ذلك قوله فاتخذ عجبا
اي استحسنت تلك الخطبة لبلاغتها واشتمالها على العلوم والمعارف الكثيرة اعجبني حسنها
قوله وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر وهو من اولاد سام بن نوح في زمن ابراهيم عليه السلام
وطاف الدنيا والخضر على مقدمته وسد على ياجوج وبني الاسكندرية واما ذو القرنين الاصغر فهو
اليوناني الذي قتل دارا وسلب ملكه وتزوج ابنته واجتمع له ملك الروم وفارس وطاف الدنيا
وبلغ الظلمات وطلب عين الحيوة فلم يجدها ورجع الى العراق ومات بشهرزور وكان عمره ستا
وثلثين وقال الامام اختلف الناس في ذي القرنين من هو وذكروا اقوالا الاول

Copyright © King Saud University